



خطاب مفتوح إلى وزير التعليم حذار إنهم يتلاعبون بمستقبل الوطن ويشكون في أمانة الأقباط بالجامعة د. رؤوف عباس حامد، أستاذ التاريخ الحديث بأداب القاهرة

10 نوفمبر 1993

الزميل الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين ..

أدعوك بالزميل لأن الأستاذية هي الأبقى .. فالوزارة وغير الوزارة من المناصب الرفيعة عرض زائل .. لا يبقى منها إلا ما قدمه الوزير لوطنه، وما يترك وراءه من آثار باقية تضاف لسجله في العمل الوطني .. وسجلك الوطني -حتى الآن- ناصع ومشرف، لهذا رأيت أن أكتب لك خطابا مفتوحا ليكون الرأي العام والتاريخ شاهدين علينا ..

والمسألة التي أكتب لك عنها هذا الخطاب المفتوح تتعلق باتجاه في وزارتك يمس سلامة هذا الوطن وأمنه ومستقبله ، ويتصل بدور التعليم في مصر وما يقع على عاتقه من تأمين غد أفضل للمصريين دون تمييز .

فقد اتصل بي صباح الخميس الثامن والعشرين من أكتوبر أحد مستشاري الوزارة يدعوني إلى الإشتراك في إعداد امتحان الثانوية العامة لهذا العام ، وعندما اعتذرت له عن عدم قبول المهمة لظروف تتصل بخبرتي السابقة في التعامل مع الوزارة عندما كنت عضوا بلجان وضع أسئلة الثانوية العامة في الثمانينيات ، ولانشغالي بمهام علمية لا تترك لي فضلا من الوقت أنفق في عمل تغلب عليه الصفة البيروقراطية ، طلب مني الرجل - بأدب جم - أن أرشح له زميلا آخر للقيام بهذا العمل ، فتبادر إلى ذهني اسم زميل فاضل له قامته العلمية المديدة ، وله رصيده المشرف في خدمة هذا الوطن ، فإذا بمحدثي - مستشار وزارتك - يضحك ضحكة صفراء ذات مغزى ، ويطلب مني ترشيح أسم آخر ، ولما سألته عن السبب قال بالحرف الواحد:

" إن تعليمات الأمن تقضى بعدم إشراك (أهل الذمة) في وضع الامتحانات العامة ، وأخشى إن إقترحنا أسم الرجل - مع تقديرنا له - أن يعترض الأمن عليه ."

ونبهت محدثي إلى أن الأستاذ الذي أرشحه اختارته الدولة مستشارا لها في مهام دقيقة تتصل بأمن الوطن وحقوقه التاريخية ، وإستعادة قطعة عزيزة من أرض الوطن ، وقلت له أن الوزير - بما له من ماض وطني - لا يقبل هذا الأسلوب في التمييز بين الكفايات العلمية أو غير العلمية على أساس الدين ، فإذا بالرجل يؤكد لي أن تعليمات الأمن لا تجبها إلا تعليمات أمن أخرى، ورجاني أن أرشح أسما آخر، وعندما رشحت له زميلا آخر، كانت الطامة أكبر، وخيبة الأمل أعظم، إذ ذكر لي السيد المستشار أن المرشح الثاني سبق له الإشتراك في امتحان الثانوية العامة فسبب حرجا للوزارة بسبب سؤال عن فلسطين جاء معارضا لسياسة التطبيع مع الجارة إسرائيل !!

ولن أطيل عليك ، فقد قلت للرجل ما أملاه على ضميري العلمي والوطني ، ولكني أحسست أنه ينفذ الأوامر .. أوامر الأمن - كما زعم - ولا أظنها أوامرك أنت !

لقد تابعت بإعجاب شديد ، وتقدير عظيم مواقفك الجسورة في مواجهة من يريدون إعادة مصر إلى عصور التخلف ، ويسعون لشق الصف الوطني ، بالعمل على تطهير التعليم منهم ، ولكني لا أخفي عليك مخاوفي من دلالات هذه الواقعة ، وما تبشر به من سوء يهدد هذا الوطن .

إنك أيها الزميل - الأستاذ الجامعي قبل الوزير - مطالب أمام مصر كلها بإيضاح لهذا الموقف الخطير .. فهل هناك شك في أمانة أساتذة الجامعة من الأقباط يحجبهم عن المشاركة في وضع الامتحانات العامة ؟ أم أن كبار موظفي وزارتك يضعون قواعد ضرب الوحدة الوطنية وينفذونها من وراء ظهرهم؟! وهل وصل الأمر إلى استبعاد أستاذ وضع سؤالا أغضب الجيران ، وأخرج وزارتك لمجرد إشارته إلى عروبة فلسطين!؟

اتمنى يا زميلي العزيز أن تكون هذه الأمور تحدث دون علمك ، وأن يساعدك خطابي هذا على إعادة كل شئ إلى نصابه. أما إذا كانت تحدث بعلم منك ، فمن حقى عليك كزميل معنى بتاريخ هذا الوطن أن أحذرك من مغبة التلاعب بمستقبل هذا الوطن ، ومن حكم التاريخ الذي لا يرحم وزيراً ولا يغفر لوزارة في أمر يتصل بوحدة الوطن واستقلاله.